أثر الظواهر اللّغوية في الاختلاف بين قراءتي ورش وحفص "السدس الأول من القرآن نموذجا "

الأستاذ: **محمد بن أحمد**
ماجستير في القرآن الكريم و الدراسات الأدبية
– جامعة سعد دحلب البليدة–

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من تلا القرآن وعلمه، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم القيامة، أما بعد:

فهذا بحث في علم القراءات القرآنية، وهو علم جليل الشأن من علوم القرآن الكريم، به يعلم اختلاف ألفاظ الوحي المنزلات، وبه يصان كتاب الله من التحريف والتغيير، ويعرف ما يقرأ به كل واحد من الأئمة النحارير(1) ، أبتغي من خلاله الكشف عن مدى تأثير اللغة بمستوياتها الثلاث: النحوية، والصرفية ،والصوتية، في الاختلاف بين قراءة ورش وقراءة حفص المتواترتين، مرتكزا في تحقيق هذا السبيل على منظومة شيخ المقارئ المصرية، محمد بن أحمد الضرير المتولي المتوفى سنة 1313هـ، الموسومة ب:{ رسالة ورش في ما خالف فيه ورش حفصا من طريق الشاطبية (2) }، ونظرا لسعة الموضوع إ ذ لا يمكن أن يفي به بحث كالذي نرومه، وطلبا للدقة جعلت مدونتي السدس الأول من القرآن الكريم، ومن ثم استقر بحثي على عنوان وسمته ب:" أثر الظواهر اللغوية في الاختلاف بين قراءتي ورش وحفص" "السدس الأول من القرآن نموذجا"، راجيا من المولى جل شأنه السداد والتسديد، والتوفيق المديد، إنه قريب مجيب.

أولاً: **ترجمة الإمامين ورش وحفص والتعريف ببعض مصطلحات علم القراءات.**

1– ترجمة الإمامين ورش وحفص.

أ –ترجمة الإمام ورش المصري:

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم المصري المقرئ، أبو سعيد، ولد سنة عشر ومائة، وكان أشقر الشعر أزرق العينين أبيض اللون، قصيرا مائلا إلى السمنة، جيد القراءة حسن الصوت، لقَّبه شيخه بورش لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارًا، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه، فكان نافع يقول، اقرأ يا ورشان، هات يا ورشان، أين يا ورشان، ثم خفف فقيل: ورش، والورشان نوع من الطيور يشبه الحمام، فكأن شيخه شبهه به. وقيل: إن الورش شيء– لعله: الأقط– يصنع من اللبن(3) فلقب به ورش لبياضه وقد لزمه هذا اللقب حتى صار لا يعرف إلا به، وكان يحبه ويقول: سماني به أستاذي(4).قال صاحب الأعلام أصله من القيروان، ومولده ووفاته بمصر(5)

قرأ ورش على الإمام نافع سنة خمس وخمسين ومائة في أيام المنصور(6) ويقال: إنه تلا على نافع أربع ختمات في شهر واحد(7). فقرأ وجود ورجع إلى مصر التي رجعت إليه بها رياسة الإقراء في زمانه، فقرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ، وداوود بن أبي الطيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ويونس بن عبد الأعلى، وعامر بن سعيد الجرشي، وسليمان بن داوود المهري.

وسمع منه عبد الله بن وهب، وإسحاق بن حجاج وغير واحد، وقد كان ورش كان ثقة حجة في القراءة.

قال إسماعيل النحاس قال لي أبو يعقوب الأزرق إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكامه اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش(8).توفي رحمه الله تعالى بمصر سنة سبع وتسعين ومائة(9).

ب ترجمة الإمام حفص الأسدي:

هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمرو الأسدي الكوفي البزاز ،ربيب عاصم بن أبي النجود، ولد سنة تسعين(10) ، قرأ على عاصم مرارا، ووصف بضبط الحروف التي قرأها عليه، وأقرأ الناس دهرا، ونزل ببغداد فقرأ بها وجاور بمكة وعنه أخذ الناس(11) قال وكيع وكان ثقة، وقال بن معين هو أقرأ من أبي بكر(يقصد شعبة بن عياش أحد رواة عاصم) (12) ، قال رحمه الله تعالى: { قلت لعاصم: أبو بكر يخالفني، فقال: أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود(13). قال يحي بن معين الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص وكان أعلمهم بقراءة عاصم وكان مرجحا على شعبة بضبط القراءة(14).وقد روى الحديث عن علقمة بن مرثد، وثابت البناني، وأبي إسحاق السبيعي، وكثير بن زاذان، ومحارب بن دثار، وإسماعيل السدي، وليث بن أبي سليم، وعاصم، وغيرهم.

قال أبو عمرو الداني قرأ عليه عرضا وسماعا عمرو بن صباح وأخوه عبيد بن الصباح وأبو شعيب القواس وحمزة بن القاسم وحسين بن محمد المروذي وخلف الحداد ثم سمى الداني خلقا سواهم. وروى عنه بكر بن بكار وآدم بن أبي إياس وأحمد بن أبي عبدة وهشام بن عمار وعلي بن حجر وعمرو الناقد وهبيرة التمار وآخرون.

توفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين ومائة(15)

2- التعريف ببعض مصطلحات علم القراءات.

أ - **بيان الفرق بين القراءة والرواية والطرق والوجه** :يقول الشيخ محمد بن يالوشه الشريف أن الفرق بين هذه المسميات" أن ما ينسب لإمام من الأئمة فهو قراءة، وما ينسب لآخذ عنه ولو بواسطة فهو رواية، وما ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سفل فهو طريق، فنقول مثلا قصر مد اللين كشيء وسوءة قراءة المكي ورواية قالون عن نافع وطريق الأصفهاني عن ورش وهذه القراءات والروايات والطرق هو الخلاف الواجب فلا بد أن يأتي القارئ بجميع ذلك ولو أخل ولو أخل بشيء منه كان نقصا في روايته وأما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير فبأي وجه أتى القارئ أجازه ولا يكون ذلك نقصا في روايته كأوجه البسملة ، والوقف بالسكون. وغيرها(16). ومن هذه المقولة يتبين ما يلي:

أن **القراءة:** ما ينسب إلى إمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه من أوجه الخلاف بين القراء.

والرواية: ما ينسب إلى الراوي عن الإمام ولو بواسطة

والطريق : ما ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سفل

والوجه: ما كان القارئ مخيرا فيه من أوجه الأداء(17).

قال السيوطي –رحمه الله-" وأما القراءات والروايات والطرق والأوجه فليس للقارئ أن يدع منها شيئاً أو يخل به فإنه خلل في إكمال الرواية الأوجه، فإنها على سبيل التخيير، فأي وجه أتى به أجزأه في تلك الرواية." (18)

وأما المقدم أداءً: الوجه الأشهر الذي ينبغي تقديمه في الأداء عند الجمع، والاقتصار عليه عند التلاوة

ب- التعريف بمصطلحي الأصول والفرش:

ب1- الأصول: الأصل لغة ما يبنى عليه غيره، وأصل كل شيء قاعدته التي لو توهمت مرتفعة ارتفع بارتفاعه سائره ذكره الراغب، وقال الفيومي أصل الشيء أسفله وأساس الحائط أسفله، واستأصل الشيء ثبت أصله وقوي ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه: فالأب أصل للولد والنهر أصل للجدول، وأصلته تأصيلا جعلت له أصلا ثابتا يبنى عليه غيره(19).

جاء في التعريفات: "الأصول جمع أصل: وهو في اللغة: عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى على غيره " (20).

وفي اصطلاح علم القراءات: قواعد عامة ينسحب حكم الواحد منها على جميع نظائره(21).أوهي" أبواب القراءات التي لها قاعدة معينة تندرج فيها الجزئيات، مثل: باب الإدغام، والمد، والهمز المنفرد ،والإمالة، والراءات، وياءات الإضافة...وغيرها"(22)

ب2- الفرش: هي الألفاظ القرآنية المختلف فيها بين القراء، والتي لا تندرج تحت أحد أبواب الأصول أو التي يقل تكرارها في المصحف، وتسمى الفروع، فمثلا: الاختلاف الذي في قوله تعالى:{مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا } [يونس،23] حيث قرأ حفص بالنصب في(مَّتَـٰعَ) وقرأ الباقون بالرفع فيه، يعد من فرش الحروف لعدم اندراجه ضمن أحد أبواب الأصول، ولعدم ورود نظير لهذا اللفظ، مختلف فيه بين القراء، ولا يشترط إجماع العلتين، بل تكفي إحداهما(23)

ثانيا: **أثر المستويات اللغوية في الاختلاف بين قراءتي ورش وحفص في السدس الأول من القرآن الكريم.**

1- إحصاء ما خالف فيه ورش حفصا من طريق الشاطبية من باب الفرش(24):

سورة البقرة

رقم الآية	حفص	ورش
4	مالك	ملك، قرأ بفتح الألف التي بعد الميم
6	عليهم ءأ نذرتهم أم	قرأ بضم، وصلة ميم الجمع قبل همزة القطع ويصبح المد من قبيل المنفصل فيمده حسب مذهبه، وهكذا في كل نظير، وقرأ- ءأنذرتهم- بتسهيل الهمزة الثانية بينهما وبين الألف، وبإبدالها حرف مد خالصاً مع الإشباع.
	وما يخادعون	وما يخادعون، بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال.
	بما كانوا يَكْذِبون	يُكَذِّبُون، بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة.
		يُغْفَرْ، بياء التذكير المضمومة، وفتح الفاء، مبنيا للمجهول.
9	نَغفِر لكم	النبيئين، بهمزة مكسورة بين ياءين، ساكنتين، مع المد المتصل قبل الهمزة، وثلاثة البدل
	النبيين	بعدها على أصله، كما روى، النبئ النبيئون، الأنبئاء، النبوءة بالهمزة في الجميع.
10		والصابين، هنا وفي (17) الحج، والصابون(69) المائدة، بحذف الهمزة، وضم الباء في
58		موضع المائدة.
61	والصابئين	هزؤا، بهمز الواو في الجميع، وكذا- كفؤا- (4) الإخلاص، ووافق حفصا في ضم الزاي والهاء
	أتتخذنا هزوا	خطيئاته، بمد الهمز على الجمع، وله قصر وتوسيط ومد البدل.
		بتشديد الظاء
	خطيئته	يعملون، بياء الغيب.
62		أنبئاء، بهمزة مفتوحة بين الباء والألف، والمد المتصل عملا بأقوى السببين.
	تظاهرون	وميكائل، بهمزة مكسورة قبل اللام
		بفتح التاء وجزم اللام
67	عما تعملون أولئك	بفتح الخاء
	أنبياء	وأوصى ، بهمزة مفتوحة بين الواوين وإسكان الواو الثانية مع تخفيف الصاد
		النبيئون، بهمزة مضمومة بعد الياء مع المد المتصل قبل الهمزة وثلاثة البدل بعدها.
81		يقولون بياء الغيب.
	وميكال	إبدال الهمزة ياء مفتوحة
	ولا تُسأل	ترى، بتاء الخطاب
85	واتخِذوا	خطوّات، بإسكان الطاء في جميع المواضع
	ووصى بها	بضم النون وصلا، وكذلك بضم أول الساكنين إذا ابتدئ ما بعده بضم همز الوصل
85-		الواقع في فعل ثالثه مضموم ضمة لازمة نحو: قل ادعوا، قالت اخرج، وغيرهما.

86	النبيون	برفع الراء، مع ترقيقها.
91		بتخفيف النون وكسرها، ورفع الراء مع ترقيقها، وكذلك في موضع ولكن البر (189)
	أم تقولون إن	بنفس السورة.
	لئلا يكون	فديةُ، بحذف التنوين، طعامِ، بجر الميم، مساكينَ، بفتح السين وألف بعدها وفتح النون
98	ولو يرى	بلا تنوين على الجمع.
119	خطُوات الشيطان	بفتح السين.
	فمن ا ضطر	برفع اللام.
125		بإسكان الدال
132		وصية، برفع التاء.
	ليس البرّ	برفع الفاء.
	ولكنَّ البرَ	ويبصط، بالصاد الخالصة.
136	فديةٌ طعامُ مسكينٍ	قرأ بكسر السين
		بالهمز بعد الياء فيهما، مع الطول في المتصل
	في السِّلم	غَرفة، بفتح الغين.
	حتى يقولَ	دِفاع، بكسر الدال وفتح الفاء ممدودة.
140	قدَره- معا	بإ ثبات ألف- أنا- وصلا قبل همز القطع المضموم مع المد المنفصل وكذا المفتوح
	وصية لأزواجهم	نحو: أنا ءاتيك.
	فيضاعفْه له	ننشرها، بالراء المهملة مكان الزاي.
150	والله يقـــــــــض	ونكفرْ، بنون العظمة وجزم الراء.
	وَيَبْصُّط	بكسر السين، في الفعل حيث أتى بالياء أو بالتاء.
165		ميسُرة بضم السين.
	هل عسَيتم	بتشديد الصاد.
	لنبي، نبيهم	برفع التاء فيهما.
168	اغترف غُرفة	بجزم الراء مع الإظهار عند اللام.
	ولولا دفع	جزم الباء مع الإظهار عند الميم.
173	قال أنا أحيي	
	كيف ننشزها	
	ويكفرُ عنكم	
	يحسَبهم	

	إلى ميسَرة	
	وأن تَصَدقوا	
177	تجارةً حاضرةً	
	فيغفرُ لمن	
177	ويعذبُ من	
184		
208		
214		
236		
240		
245		
245		
246		
247		
249		
251		
258		
259		
271		
273		
270		
280		
282		
284		
284		

سورة آل عمران

رقم الآية	حفص	ورش
13	يرونهم	ترونهم، بتاء الخطاب.
21	النبيين	النبيئين، بهمزة مكسورة بين ياءين، ساكنتين، مع المد المتصل قبل الهمزة، وثلاثة البدل بعدها على أصله.
37	وكفَّلها	بتخفيف الفاء.
37	زكريا	بالهمز بعد الألف مع المد المتصل.
39،	نبي، لنبي	بالهمز.
68	لديهمْ إذ	ضم ميم الجمع وصلتها بواو مع الإشباع حسب قاعدته المطردة.
44	إني، بكسر الهمزة، ويعلم فتح ياء الإضافة وصلا.	
	أني أخلق	طآئرا، بألف ممدودة بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها مكان الياء، مع ترقيق الراء.
49	فيكون طيرا	فنوفيهم، بنون العظمة.
49	بتسهيل الهمزة بعد ألف قبلها، وبإبدالها ألفا مشبعة.	
	فيوفيهم	بكسر السين.
57	هاأنتم	تَعلَمون، بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام مخففة.
66،	لتحسَبوه	برفع الراء، وله إبدال الهمزة على أصله.
119	تُعلِّمـــــــون	ءاتيناكم، بنون العظمة وألف بعدها، وله أوجه البدل.
78	الكتاب	بتاء الخطاب فيهما.
79	ولا يأمرَكم	بفتح الحاء.
80	لما ءاتيتكم	بهمزة مفتوحة مكان الياء، مع المد المتصل عملا بأقوى السببين، مع نقل الحركة إلى
81	يبغون يرجعون	لام التعريف على أصله.
83	حِج البيت	بتاء الخطاب فيهما.
97	الأنبياء	
112،		بكسر الضاد وجزم الراء خفيفة.
181	ومـــايفعلوا. فلـــن	بفتح الواو.
	يكفروه	بحذف الواو التي قبل السين.
115	لا يضُرُّكم	بالهمز.
	مسوِّمين	قُتِل، بضم القاف وحذف الألف وكسر التاء.
120	وسارعواْ	بكسر الميم.
125	نبي، لنبي	بتاء الخطاب.

133	قاتل معه	يُغَل، بضم الياء وفتح الغين.
146،	مُتم	بكسر السين، وكذا في – لاتحسبن- (188)، وفي – فلا تحسبنهم- (188)، في
161	مما يجمعون	الجميع على أصله.
146	أن يَغُل	بضم الياء وكسر الزاي.
157،	ولا تحسَبن	
158		
	ولايَحزُنك	
157		
161		
169		
176		

سورة النساء إلى قوله تعالى: ❁ " **لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ** (148)"

2 – **أثر المستويات اللغوية في الاختلاف بين القراءتين:**

جاء في مناهل العرفان نقلا عن الإمام الرازي في كتابه اللوائح أن:

" الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

-الأول اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث كقوله سبحانه

{ *وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ* } (المؤمنون 23) قرئ هكذا لأماناتهم جمعا وقرئ لأمانتهم بالإفراد.

-الثاني اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر نحو قوله سبحانه: {فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا}(سبأ :34) قرئ هكذا بنصب لفظ ربنا على أنه منادى وبلفظ باعد فعل أمر وبعبارة أنسب بالمقام فعل دعاء. وقرئ هكذا ربنا بعد برفع رب على أنه مبتدأ وبلفظ بعد فعلا ماضيا مضعف العين جملته خبر.

-الثالث اختلاف وجوه الإعراب قوله سبحانه {ذو العرش المجيد }

(البروج 15) قرئ برفع لفظ المجيد وجره، فالرفع على أنه نعت لكلمة ذو والجر على أنه نعت لكلمة العرش فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل.

-الرابع الاختلاف بالنقص والزيادة بقوله سبحانه:{ *وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ* } (الليل:3).قرئ بهذا اللفظ وقرئ أيضا والذكر والأنثى بنقص كلمة ما خلق.

-الخامس الاختلاف بالتقديم والتأخير بقوله سبحانه:{وجاءت سكرة الموت بالحق} (ق: 19). وقرئ وجاءت سكرة الحق بالموت.

-السادس الاختلاف بالإبدال قوله سبحانه{ *وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ* }(الواقعة:29) بالحاء وقرئ وطلع بالعين. فلا فرق في هذا الوجه أيضا بين الاسم والفعل

-السابع اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك ومثله **في** قوله سبحانه:{ *وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* } (طه/9) تقرأ بالفتح والإمالة في أتى ولفظ موسى فلا فرق في هذا الوجه أيضا بين الاسم والفعل(25) .

من هذا المقام يتضح المقال حول مدى تأثير الدرس اللغوي بمباحثه في الاختلاف بين القراءات القرآنية، وسنعرض- إن شاء الله تعالى- نماذج من هذا التأثير بين روايتي ورش وحفص في السدس الأول من القرآن الكريم حتى ينجلي الأمر ويتضح المقصد :

أ - **المستوى النّحوي:** وهذا المستوى قليل في السدس الأول من القرآن الذي عليه بحثنا ومن أمثلة هذا الجانب ما يلي:

- قوله تعالى:(*وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ*) (سورة البقرة: 214)

قرأ الإمام نافع بقراءة ﴿ حَتَّى يَقُولُ ﴾ برفع اللام على أنه ماضٍ بالنسبة إلى زمن الإخبار، أو حالٌ باعتبار الحال الماضية، فلم يَعمل فيه (حتَّى).

وَقَرَأَ حفص (حَتَّى يَقُولَ) بنصب اللام، والتقدير : " إلى أن يقول الرسول، فهو غاية، والفعل هنا مستقبل، حُكيَت به حالهم. فَعَلَى قراءة نافع (حَتَّى يَقُولُ)، يكون معنى الآية : وزلزلوا حتى الرسول يقولُ، أيْ : حتى هذه حالة، لأن القولَ إنما كان عن الزلزلة، غير منقطع عنها

وَأَمَّا قراءة حفص (حَتَّى يقُولَ) بالنصب، فعلى الغاية، وليس فيه ذلك المعنى الذي في قراءة نافع

وعلى هذا دَلَّتْ قراءة نافع على أن الرسول والذين ءامنوا معه قالو : متى نصر الله، متضرِّعين إليه تعالى في حالة زلزالهم، ولم يتأخَّروا بذلك القول، إلى غايةٍ، لأن (حتى) لم تعمل في (يقولُ)، فلم ينقطع قول الرسول والذين ءامنوا معه عن حالة الزلزال حتى أتاهم نصر الله عز وجل

وَدَلَّتْ قراءة حفص على أنهم زُلزلوا، بمعنى : أُزْعِجُوا واضطربوا إلى أن قالوا : متى نصر الله، فـ(حتى) عَمِلت في (يقولَ) في هذه القراءة، فَنَصَبَتْهُ بإضمار "أن" بعدَها، وذلك نحو قولك : أسيرُ حَتَّى أَدْخَلَها، والمعنى : إلى أن أدخلهَا

ويُمْكِنُ الجمع بين القراءتين على ضوء ذلك بأن الله سبحانه وتعالى، يستجيب للمؤمنين حين ابتلاهم، سواءٌ أَتَضَرَّعُوا إليه حال ابتلائهم عاجلا، أم بعد شدة البلاء آجلاً(26)

- قوله تعالى:{ *وكأيّن مِنْ نبيٍّ قُتِل مَعه ربّيون كثير* }

(ءآل عمران:146)(قتل)قرأها ورش عن نافع مبنيا للمفعول(27) قال القرطبي في تفسيره: وهي قراءة نافع وبن جبير وأبي عمرو ويعقوب وهي قراءة بن عباس واختارها أبو حاتم وفيه وجهان أحدهما أن يكون قتل واقعا على النبي وحده وحينئذ يكون تمام

الكلام عند قوله قتل ويكون في الكلام إضمار أي ومعه ربيون كثير كما يقال قتل الأمير معه جيش عظيم أي ومعه جيش وخرجت معي تجارة أي ومعي الوجه الثاني أن يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون وجه الكلام قتل بعض من كان معه تقول العرب قتلنا بني تميم وبني سليم وإنما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا إلى من بقي منهم قلت وهذا القول أشبه بنزول الآية وأنسب فإن النبي لم يقتل وقتل معه جماعة من أصحابه(28)

وقرأها حفص عن عاصم(قاتل) فعلا ماضيا(29) وقرأ الكوفيون وبن عامر قاتل وهي قراءة بن مسعود واختارها أبو عبيد وقال إن الله إذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه وإذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فقاتل أعم وأمدح(30) وفي هذا المقام يتضح الاختلاف بين قراءتي ورش وحفص فالفعل(قتل) يدل على قتل النبي مع أصحابه في نصرة الرسالة أما قراءة حفص(قاتل)الماضي يدل في معناه على قتال النبي وأصحابه للمنكرين لرسالته لم يتضمنه قتل النبي في المعنى المستقى من الآية.

-قوله تعالى:{ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ فَلَهَا النِّصْفُ }قرأ ورش (واحدةٌ) بالرفع على أنه فاعل كان التامة، وهي بمعنى حدث ووقع، وقرأها حفص بالنصب خبر كان الناقصة، وتقديره: فإن كان المتروك واحدة(31) قرأ نافع وأهل المدينة واحدة بالرفع على معنى وقعت وحدثت فهي كان التامة كما قال الشاعر إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهرمه الشتاء(32)

ب **المستوى الصرفي**: ومن نماذج هذى المستوى:

- قوله تعالى:{ وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسهمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }(البقرة:09) وهي رواية ورش على أنه مضارع (خادع) المزيد مبنيا للفاعل. وقرأ حفص (يَخْدَعون) على أنه مضارع (خدع) المجرد، مبنيا للفاعل(33).قال العكبري:(وأكثر القراءة بالألف وأصل المفاعلة أن تكون من اثنين وهي على ذلك هنا-أي في يخادعون- لأنهم في خداعهم ينزلون أنفسهم منزلة أجنبي يدور الخداع بينهما فهم يخدعون أنفسهم وأنفسهم تخدعهم وقيل المفاعلة هنا من واحد كقولك سافر الرجل وعاقبت اللص) (34)

- قوله تعالى:{ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا } (البقرة:259)وهي رواية ورش بضم النون. قالوا: من قول القائل، "أنشرَ الله الموتى فهو يُنشِرهم إنشارًا"، وهي قراءة عامة أهل المدينة، بمعنى: وانظر إلى العظام كيف نحييها، ثم نكسوها لحمًا. وقرأ حفص(نُنشزها) بضم النون وبالزاي-أي بإبدال الراء زايا، وهي قراءة عامة الكوفيين، بمعنى: وانظر كيف نركّب بعضها على بعض، وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم. (35)

ج- المستوى الصوتي: ومما جاء في هذا الجانب:

-قوله تعالى :{ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ }(آل عمران:146) قرأها ورش عن نافع بضم الياء وفتح الغين والغلول هو أخذ الشيء خفية من المغانم وغيرها، أي ليس لأحد أن يغل نبيا أي يخونه في المغانم. وقرأها حفص عن عاصم(يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين ومعناها تبرئة النبي- صلى الله عليه وسلم- من الغلول(36). ففي كلمة(يغل)يظهر الاختلاف بين القراءتين في الرفع والنصب وبالتالي إختلاف في أصوات الكلمة أدى إلى اختلاف في معنى الآية الكريمة.

-وفي قوله تبارك وتعالى:{ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى }(البقرة:125) قرأ ورش بفتح الخاء على صيغة الخبر، إخبار عن ولد إبراهيم أنهم اتخذوا من مقامه مصلى فيكون هذا عطفاً على(جَعَلْنَا الْبَيْتَ) واتخذوه مصلى ويجوز أن يكون عطفاً على(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ)وإذ اتخذوه مصلى. وقرأها حفص(واتَّخِذوا) بكسر الخاء على صيغة الأمر وفيه أقوال: الأول أنه عطف على قوله تعالى:{ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }(البقرة 122) واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى . الثاني إنه عطف على قوله تعالى:{ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}(البقرة 124) والمعنى أنه لما ابتلاه بكلمات وأتمهن قال له

جزاء لما فعله من ذلك{إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}وقال{ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} ويجوز أن يكون أمر بهذا ولده إلا أنه تعالى أضمر قوله(وقال) ونظيره قوله تعالى:{وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا ءاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ}(الأعراف 171) الثالث أن هذا أمر من الله تعالى لأمة محمد أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وهو كلام اعترض في خلال ذكر قصة إبراهيم عليه السلام وكأن وجهه{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ}أنتم من مقام إبراهيم مصلى والتقدير أنا لما شرفناه ووصفناه بكونه مثابة للناس وأمناً فاتخذوه أنتم قبلة لأنفسكم(37)

وبالجملة فإن الظواهر اللغوية كما بينا بالأمثلة التي ضربناه استشهادا لها القول الفصل في تفسير كثير من معاني الآيات القرآنية، وتأكيد التظافر والتكامل بين القراءات القرآنية، وهو ما يحتم ضرورة الرجوع إليها خاصة في مجال استنباط الأحكام الشرعية .

فهرس المصادر والمراجع

1- الشيخ إبراهيم المارغيني ،النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، شرح لمنظومة الشيخ أبي الحسن بن بري، مكتبة السلام، المغرب (د، ط) ، (د، ت) ،ص3

[2]- أي وفق منظومة (حرز الأماني ووجه التهاني) للإمام القاسم بن فره الشاطبي الأندلسي –رحمه الله تعالى- والتي اختصر فيها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، حيث يقول فيها:

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملا

3- الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ،ج17، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،ط1، (د، ت)،ص449

4- أحمد خالد شكري، قراءة الإمام نافع من رواتي قالون وورش من طريق الشاطبية ، دار الخلدونية، الجزائر،(د،ط)،(د،ت)،ص12

[5]- الزركلي خير الدين ،الأعلام ، ،ج4 ، دار العلم للملايين، بيروت،ط5، 1980م، ص205

[6]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 1992م، ص 482

7- الذهبي حسين، سير أعلام النبلاء، ، ج9،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط9، 1413هـ، 1993م،ص296

[8]- الذهبي محمد أبو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ،ج1 تحقيق بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 1404هـ، ص153

9- ينظر أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ، 1484م، ص4

10- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج3، ص225، 226

11- الحسني أبو عبد الرحمن، المدخل في علم القراءات المتواترة، ، دار البلاغ، الجزائر، ط2، 1424هـ، 2004م، ص150

12- أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ،ص6

13- أبو عبد الرحمن الحسني، المدخل في علم القراءات المتواترة، ، ص150

14- ياقوت الحموي ،معجم الأدباء، ، ج3، ص266

[15]- محمد أبو عبد الله الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ،ج1،ص140

16- محمد بن علي الشريف، رسالة متضمنة للمقدم أداء في أوجه الخلاف بهامش النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع للشيخ إبراهيم المارغيني، ص31،30

17- أحمد خالد شكري، قراءة الإمام نافع من رواتي قالون وورش من طريق الشاطبية ،ص17

[18] - السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 1426هـ، 2005م،ص

19- عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت دمشق،ط1، 1410،ص69

20- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفكر،بيروت،ط2،1426هـ، 2005م،ص24

21- ينظر محمد أبي الخير مصطفى، مقدمة رسالة ورش بناء على ما قرره العلامة المتولي في نظمه، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، 1427هـ، 2006م،ص3

22- قراءة الإمام نافع من رواتي قالون وورش من طريق الشاطبية، د. أحمد خالد شكري،ص18

23- المرجع نفسه،ص18

24- ينظر محمد أبي الخير مصطفى، مقدمة رسالة ورش بناء على ما قرره العلامة المتولي في نظمه، ص22-30 (بتصرف)

[25]-الزرقاني عبد العظيم، مناهل العرفان،ج1 دار الفكر – لبنان –ط1، 1416هـ- 1996م، ص109، 110

26- كوليبالي سيكو، طبيعة الاختلاف بين القراء العشر وبيان ما انفرد بقراءته كل واحد منهم " من خلال إعراب القرآن وتفسيره"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ساحل العاج(كوت ديفوار)

27- وهبة الزحيلي، التفسير المنيرج1،دار الفكر،دمشق،ط1، 1424هـ،2003م، ص431

28- القرطبي أبو عبد الله، تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج4 ، دار الشعب – القاهرة،ط1،(د.ت)،ص229

29- وهبة الزحيلي، التفسير المنيرج1،431

30- القرطبي أبو عبد الله، تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج4،ص229، 230

31- وهبة الزحيلي، التفسير المنيرج2، ص605

32- القرطبي أبو عبد الله، تفسير الجامع لأحكام القرآن،ج5،ص64

33- وهبة الزحيلي، التفسير المنيرج1، ص85

34- أبو البقاء العكبري، إ ملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات،ج1 تحقيق: إبراهيم عطوه عوض المكتبة العلمية- لاهور - باكستان،(ط1)،(د.ت)،ص 17

35- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، تحقيق محمود شاكر، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1420،1هـ،2000م،ص475،477(بتصرف)

36- ينظر الكلبي بن جزي، تفسير التسهيل لعلوم التنزيل،ج1 ، تحقيق محمد سالم، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1415هـ،1995م،ص 164،165

37-الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب،ج4، دار الكتب العلمية - بيروت – ط1، 1421هـ - 2000م، ص44

مكتبة البحث

1-ابن جزي الكلبي ،تفسير التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق محمد سالم،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1415ه،1995م
2- أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404ه، 1484م
3- أحمد خالد شكري، قراءة الإمام نافع من رواتي قالون وورش من طريق الشاطبية ، دار الخلدونية، الجزائر،(د،ط)،(د،ت)
4- الحسني أبو عبد الرحمن، المدخل في علم القراءات المتواترة، ، دار البلاغ، الجزائر، ط2، 1424ه، 2004م
5- الذهبي حسين، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط9، 1413ه، 1993م
6- الذهبي محمد أبو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ، تحقيق بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 1404ه
7- الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية - بيروت – ط1، 1421ه - 2000م
8- الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،ط1،(د،ت)
9- الزحيلي وهبة ،التفسير المنير، دار الفكر،دمشق،ط1، 1424ه،2003م
10- الزرقاني عبد العظيم، مناهل العرفان، دار الفكر - لبنان –ط1، 1416ه- 1996م
11- الزركلي خير الدين ،الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت،ط5، 1980م
12- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 1426ه، 2005م
13- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفكر،بيروت،ط2،1426ه، 2005م
14- الشريف محمد بن علي ، رسالة متضمنة للمقدم أداء في أوجه الخلاف بهامش النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع للشيخ إبراهيم المارغيني
15- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمود شاكر، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1420،1ه،2000م
16- العكبري أبو البقاء ،إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض المكتبة العلمية- لاهور- باكستان،(ط1)،(د.ت)
17- القرطبي أبو عبد الله، تفسير الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب القاهرة،ط1،(د.ت)
18– كوليبالي سيكو، طبيعة الاختلاف بين القراء العشر وبيان ما انفرد بقراءته كل واحد منهم " من خلال إعراب القرآن وتفسيره"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ساحل العاج(كوت ديفوار)
19- المارغيني إبراهيم ،النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، شرح لمنظومة الشيخ أبي الحسن بن بري، مكتبة السلام، المغرب (د،ط)،(د.ت)
20- عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت دمشق،ط1، 1410
21- محمد أبي الخير مصطفى، مقدمة رسالة ورش بناء على ما قرره العلامة المتولي في نظمه، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، 1427ه، 2006م
22- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411ه، 1992م